

أصول الإيمان وأثرها على سلوك الدّاعي

د. عبد الرحمن صالح سالم المجهر^(*)

(*) أستاذ مساعد - بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي - دولة الكويت.

ملخص البحث :

أصول الإيمان لها أثر كبير في حياة المسلم ، إذا خالطت بشاشته القلوب أينع وأثمر كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

والعقيدة عامل محرك للإنسان ، بغض النظر عن صوابها أو خطئها ، وهذا ما يؤكد أن الإيمان مركوز في فطرة الإنسان .

جاء الإسلام بأصول الإيمان وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر ، خيره ، وشره .

وهذه الأصول لها آثار سلوكية وإيمانية على حياة الأفراد والمجتمعات .

١ - الإيمان بالله تعالى خالق الخلق ، فهو سبحانه مستحق لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ، والعالم الذي نعيشه اليوم أثر من آثار أسمائه وصفاته ، كما أن أفعاله في الكون أثر من آثار صفاته ، وهي : الحكمة ، والقدرة ، والجبروت ، والعلم ، إلى غير ذلك من صفات الكمال .

٢ - كما أن الإيمان بالملائكة : وهذا الركن يلقي بأثره على حياة المسلم من حيث العلم بعظمة الخالق الذي خلقهم من نور ، كما خلق الجان من نار ، وخلق الإنسان من طين .

٣ - الإيمان بالكتب : وهذا يورث العلم بعناية الله تعالى بخلقه من أولهم إلى آخرهم ، حيث لم يتركهم هملاً .

٤ - الإيمان بالرسول عليهم السلام : وهذا يورث العلم برحمة الله تعالى ، حيث لم يترك أمة من الأمم إلا وخلا فيها نذير ، وحيث لا عذاب بلا رسالة ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (سورة الإسراء الآية ١٥) .

٥ - الإيمان باليوم الآخر : وهذا له أثر عظيم على خلق المسلم ، لأن من اعتقد بمجيء هذا اليوم لا بد أن يستعد له ، ولا بد أن يحرص على أداء العبادة على أكمل وجه .

٦ - الإيمان بالقضاء والقدر: وهذا الباب باب عظيم، يدخل فيه باب التوكل. وهو: الاعتماد على الله تعالى بعد بذل الأسباب المادية، ومن ثم الإقدام على عظام الأمور، كما يدخل في هذا الباب: الرد على القدرية النافين للقدر، والداعيين للاستسلام والخمول والكسل، وترك السعي والكسب، وهذه شبهة قديمة حديثة في الوقت ذاته ، وجاء في البحث: الرد على هذه الشبهة.

ثم تأتي في ختام البحث خصائص الدعوة إلى الله ومميزات الشريعة المطهرة، وفيها: الربانية، وهي أنها منزلة من الله تعالى. والشمول: بمعنى أنها شملت الدين والدنيا، ولم تأخذ جانباً وتهمل آخر، ثم المرونة، وهي: مسابقتها للنوازل ولتغير الزمان، وهذا يدخل تحت باب الاجتهاد ومما تميزت به أيضاً: التوازن بين مصالح الدنيا والآخرة .

ويأتي مبحث التزكية وأهميتها في نهاية البحث، وهذه لا بد منها، ليحصل الكمال الإنساني، وليحصل الفلاح الأخروي، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (سورة الشمس الآية ٩) ولها آثار كثيرة على المسلم، لأنها سبب طهارة قلبه، كما أن القدوة الحسنة لها متعلق كبير في باب التزكية ، فالصحابه رضي الله عنهم اقتدوا بالنبي ﷺ بأفعاله وأقواله، وأخلصوا في ذلك كله .

وأدركوا - أيضاً - أهمية الإخلاص لله تعالى في أعمالهم كلها، فهي منازل السائرين لرب العالمين، وبالإخلاص لله تعالى يتحقق النصر للأمة، وتتحقق النجاة من العذاب يوم القيامة والوقاية من الضلال، والسمعة الطيبة، والذكر الجميل بين الناس، وطمأنينة القلب، وتفريج الكرب، كل ذلك من ثمرات الإخلاص لله تعالى.

خطة البحث:

المقدمة وتشمل

– أهمية الموضوع

– أسباب اختيار الموضوع

– التمهيد

● المبحث الأول: العقيدة وأهميتها.

■ الفصل الأول: العقيدة.

■ الفصل الثاني: أصول الإيمان .

● المبحث الأول: أصول العقيدة الإسلامية.

١ – الإيمان بالله عز وجل.

٢ – الإيمان بالملائكة.

٣ – الإيمان بالكتب.

٤ – الإيمان بالرسل.

٥ – الإيمان باليوم الآخر.

٦ – الإيمان بالقضاء والقدر.

● المبحث الثاني: في أصول العقيدة.

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

■ الفصل الثالث: خصائص الدعوة.

● المبحث الأول : مميزات الشريعة الإسلامية

أ - الربانية.

ب - الشمول.

ج - المرونة.

هـ - التيسير.

و- إعجاز القرآن .

● المبحث الثاني: التزكية وأثرها .

التزكية .

الإخلاص وأثره .

تعريف الإخلاص

الخاتمة .

نتائج البحث و التوصيات.

المقدمة:

- أهمية الموضوع

إن للإيمان أثراً ظاهراً في حياة الدعاة إلى الله، بل في حياة الأمة بأفرادها وجماعاتها، وبخاصة إذا خالطت بشاشة القلوب .

إذا وجد عنصر الإيمان بالله عز وجل أثمر ذلك إخلاصاً لله سبحانه وتعالى في سائر العبادات الظاهرة والباطنة .

بل وأثمر ذلك في المعاملة الحسنة للبشر بما يرضي الله عز وجل مقتضياً في ذلك ما كان يسلكه ﷺ من حسن شمائل الأخلاق ، ومعالي المكارم وشيمها .

وإذا حصل الخلل في فهم حقيقة الإيمان أثمر غلوً وانحرافاً وخروجاً عن الجادة، والتاريخ خير شاهد على غلو وانحراف كثير من الفرق مثل :

القدرية : القائلين لا قدر والإنسان حر مطلقاً.

الخوارج : الذين كفروا مرتكب الكبيرة.

المعتزلة : الذين قالوا : بل هو في منزلة بين المنزلتين، وإن مات فهو في النار .

المرجئة : الذين قالوا: بأنه مؤمن كامل الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية.

وغير هذه الأفكار المنحرفة كثير، لا زالت تعمل عملها في تحريف عقيدة المسلمين وسفك دمائهم وانتهاك حرمااتهم.

والحقيقة: أن الإنسان بلا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال، ولا تعرف لها وجهة، ولا تسكن إلى قرار.

إذا نزعنا الإيمان من أي مجتمع من المجتمعات فإنه يتحول إلى صراع وفوضى بلا حدود، وهذا ما انتهت إليه الحضارة الغربية اليوم، حيث طحنت البشرية بين المادية الملحدة والوثنية المقيتة.

- أسباب اختيار الموضوع :

- ١ - وجود العلاقة الوثيقة بين الإيمان والسلوك .
- ٢ - ظهور الانحرافات السلوكية والعلمية، نتيجة لانحراف الناس عن أصول الإيمان.
- ٣ - فساد التصور لدى المناهج المحدثّة (الرأسمالية والاشتراكية) نتيجة لانحرافها عن أصول الإيمان.
- ٤ - تخطب المجتمعات بسبب إعراضها عن هدي الإسلام، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١).

(١) سورة طه الآية ١٢٤.

- التمهيد :

خلق الله هذا الإنسان واصطنعه ، ووضع له منهجاً يسير عليه ؛ فيجد فيه سعادته وطمأنينته ؛ فبغير هذا الدين يعيش المرء لا جذور له ولا سعادة ولا طمأنينة ؛ فهذا الدين الذي تعبدنا الله به على السنة رسله هو المنهج الذي فيه رضى خالقنا ، وفيه السعادة في حياتنا ، وفي منقلبنا ونهايتنا ، وفيه: صون لنا من أن نقع في الانحراف الذي يجعلنا نخالف النهج الصحيح فنعيش في حياة ضيقة حنقه ؛ لأن الأرواح لا تزكى إلا بمادة التزكية التي هي في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

(١) سورة الجمعة الآية ٢ .

الفصل الأول : العقيدة وأهميتها

١ - معنى العقيدة لغة واصطلاحاً.

٢ - أهمية العقيدة.

٣ - لماذا العقيدة أولاً؟

العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة لغة: كلمة عقيدة مأخوذة من العقد والربط، والشد بقوة، ومنه: الإحكام والإبرام، والتماسك والمراساة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهد والبيع: شدّه، وعقد الإزار: شدّه بإحكام، والعقد: ضد الحل^(١).

مفهوم العقيدة اصطلاحاً: هو حكم الذهن الجازم ، يقال : اعتقدت كذا، أي : جزمت به في قلبي، فهو حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح ، وإن خالف الواقع ففاسد ؛ فاعتقادنا أن الله إله واحد صحيح ، واعتقاد النصراني أن الله ثالث ثلاثة باطل ؛ لأنه مخالف للواقع^(٢).

وأيضاً : العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة، كاعتقاد فرق الضلالة^(٣).

أهمية العقيدة :

تعد العقيدة ركناً أساساً مهماً في حياة البشرية، على مستوى الأفراد، والمجتمعات والدول ، فلقد خلق الله تعالى الإنسان وركز في فطرته معرفة الله

(١) نور السنة وظلمات البدعة ص ٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ص ٥٠).

(٣) نور السنة وظلمات البدعة (ص ٧).

وتوحيده، إنها فطرة الله التي فطر الله الناس عليها ، والقرآن الكريم والسنة النبوية صريحة في إثبات ذلك، ومن النصوص قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) ، (٢) ، يقول عبد الكريم زيدان: «وبقدر امتلاء القلب بمعاني العبودية يحترز من عبودية غير الله تعالى؛ حتى يصبح عبداً خالصاً لله، وهذه أسمى درجة ينالها الإنسان، ولذلك وصف الله تعالى رسوله الكريم بوصف العبودية في أرفع منازل، في مقام الوحي، وحين الدعوة إليه وحين أسري به ﷺ» (٣).

وفي آية الميثاق يصرح -جل وعلا- بهذه الفطرة، وإقرار الناس وشهادتهم على أنفسهم بأن الله ربهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (٤).

وجاءت الأحاديث النبوية مفسرة لهذه الآية مؤكدة لمعناها .

فمن الأحاديث الصريحة في أن الله فطر البشرية كلها على معرفته وتوحيده تعالى: قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» (٥). والمقصود بالفطرة معرفة الله وتوحيده .

(١) سورة الروم الآية ٣٠ .

(٢) أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي، اليهودية أنموذجاً (ص ٥) لسعد بن علي الشهراني.

(٣) أصول الدعوة ، ص ١٩ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

(٤) سورة الأعراف الآية ١٧٢-١٧٣ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ رقم الحديث (١٢٩٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين رقم الحديث (٢٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومما يجلي أهمية العقيدة في حياة البشرية: ارتباط الراحة النفسية بإشباع هذا الميل للاعتقاد، فالاعتقاد أو الدين عنصر ضروري ، والإنسانية بحاجة إليه للكمال النفسي والروحي، فالإنسان جسم وروح ، والجسم يتغذى بالطعام والشراب ، بينما تتغذى الروح بالإيمان والعقيدة.

وتتجلى أهمية العقيدة في كونها مصدراً في قوة الدول وعزها، أو ضعفها وذلها وسقوطها.

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاكِ ۝٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢٢﴾ (١)، (٢).

لماذا العقيدة أولاً:

العقيدة أولاً : لأنها الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين . وقد احتذى الدعاة والمصلحون في كل زمان حذو الأنبياء والمرسلين، فكانوا يبدؤون بالدعوة إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الأمر ببقية أوامر الدين (٣).

(ويجب العناية والاهتمام بالتوحيد أولاً ؛ لأنه منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

(١) سورة غافر الآية ٢١-٢٢.

(٢) أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي، اليهودية أنموذجاً (ص ٦-١١). وانظر منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله تعالى ، عبد الله المعتاز ص ٥١ وما بعدها، حيث ذكر أهمية العقيدة ودلل على ذلك بثمانية وأربعين وجهاً مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة - دار السلام - الرياض ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(٣) عقيدة التوحيد للفوزان (ص ٣).

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾ (١).

فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ : وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً (٢).

ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءاً بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه! وإنما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتماماً شديداً كبيراً .

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (علم أصول الدين من أشرف العلوم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة؛ لأنه لا حياة للقلوب، ولا حياة ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها، ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه) (٣).

خطورة التفريط في العقيدة :

يمكن القول: إن أغلب الفرق والطوائف المنحرفة في عقائدها انعكس أثر هذا الانحراف على عملها وسلوكها في تعاملها سلباً أو إيجاباً .

رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة:

الخوارج يرون أن مرتكب الكبيرة كافر كفر أكبر مخرجاً من الملة، وهو خالد مخلد في نار جهنم.

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١

(٢) لمزيد بحث حول أثر العقيدة في سلوك المسلم كتاب (الأخلاق الإسلامية واسسها) . عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الجزء الثاني، ص ١٩ إلى ص ٤٥، دار القلم ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ابن العز (ص ٦٩)

رأي المعتزلة في مرتكب الكبيرة :

المعتزلة يقولون: إن مرتكب الكبيرة في هذه الحياة لا يكون مؤمناً ولا كافراً بل، هو في منزلة بين المنزلتين، ولكنه إذا مات فهو خالد مخلد في نار جهنم، فاتفقوا مع الخوارج في مآل مرتكب الكبيرة، كما أوجبوا على الله هذا، بمعنى أنهم قالوا: يجب على الله أن يعذبه في النار، ونفوا المشيئة (إن شاء غفر، وإن شاء عذب).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(١): (قول أهل السنة وسط بين طرفين: طرف شديد، وهم الخوارج والمعتزلة، وجعلوا المذنبين كفاراً ومخلدين في النار، سواء أكفروه في الدنيا أم أخرجوه من الإيمان ولم يكفروه. وطرف غلا في فعل الذنوب، فأباح للمسلم أن يفعل الذنوب، وأن يفعل الفواحش، وقال: إنها لا تضر.

وتوسط أهل السنة، وقالوا: لا نوصل العاصي إلى الكفر، ولا نخلده في النار، ولكن نخشى عليه من العذاب، ومن يطيق العذاب ولو ساعة! ومن يطيق دخول النار ولو قليلاً. وإذا كنا نخاف عليه أن يدخل النار حتى ولو ساعة، فعليه أن يهرب من هذا السجن ومن هذا العذاب، فإن ذلك يوجب عليه أن يخشى من أسباب دخول النار ويحذرهما.

فمن عقيدة الخوارج والمعتزلة: أن من دخل النار لا يخرج منها، وأن العصاة وأصحاب الكبائر لا يخرجون منها، من دخلها فهو فيها مخلد، ويستدلون بمثل قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٢)، وبقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(٣)، ونحو ذلك من الآيات، ولكن هذه الآيات

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، الإمام الفقيه، المجتهد، المحدث، الحافظ، المفسر، الأصولي، الزاهد، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، أفتى ودرس وهو دون العشرين، وله مئات التصانيف، توفي سنة ٧٢٨ هـ.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢)، الدرر الكامنة (١٥٤/١).

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٧.

(٣) سورة السجدة الآية ٢٠.

محمولة على الكفار، ولا يراد بها أهل الكبائر، ولا يراد بها المؤمنون الذين هم من أهل التوحيد؛ فإنه ورد الدليل بأنهم يخرجون بشفاعة الشافعين، أو برحمة أرحم الراحمين، يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون.

ثم قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان فذهب سائرهم، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان.

وقالت المرجئة والجهمية: ليس الإيمان إلا شيئاً واحداً لا يتبعض، إما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية، أو تصديق القلب واللسان كقول المرجئة، قالوا: لأننا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءاً منه، فإذا ذهب ذهب بعضه، فيلزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان، وهو قول المعتزلة والخوارج، لكن قد يكون له لوازم ودلائل فيستدل بعدمه على عدمه^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٧/٥١٠).

الفصل الثاني : أصول الإيمان

المبحث الأول

أصول العقيدة الإسلامية

- الإيمان بالله عز وجل.
- الإيمان بالملائكة.
- الإيمان بالكتب.
- الإيمان بالرسل.
- الإيمان باليوم الآخر.
- الإيمان بالقضاء والقدر.

الأصل الأول : الإيمان بالله وأثره :

الإيمان بالله عز وجل هو الأصل الأول من أصول العقيدة .

والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بوجود الله عز وجل ، وقد دلّ على ذلك : الفطرة ، والعقل ، والشرع ، والحس .

أما دلالة الفطرة على وجوده ، فإن كلّ مخلوقٍ قد فُطر على الإيمان بخالقه من غير تفكير أو تعليم ؛ لقوله ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه »^(١) ،^(٢) فالإنسان يولد على الفطرة ، ولكن الانحراف ينشأ من البيئة المحيطة به .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري مجلد ١٥ حديث رقم ٦٥٩٩ طبعة دار طيبة الرياض - الطبعة الأولى .

(٢) شرح أصول الإيمان لشيخ ابن عثيمين (ص ١٥) .

أما دلالة العقل على وجود الله عز وجل؛ فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق أوجدها على هذا النظام البديع؛ ولهذا ذكر الله هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي فقال عز وجل: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾ (١)، ولما سمع جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآيات وكان مشركاً قال: «كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي» (٢). وهذا ما يعرف في العلم الحديث بقانون السببية، أي أن لكل شيء سبباً (٣).

أما دلالة الشرع على وجود الله عز وجل؛ فلأن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب السماوية تنطق بذلك.

أما دلالة الحس على وجود الله عز وجل فمن وجهين :

(أ) إننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجود الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً مِنْ آلِ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٤)، وغير ذلك من الأمثلة في القرآن.

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أعرابياً دخل يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادعُ الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا». قال أنس رضي الله عنه: فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل من

(١) سورة الطور الآية ٣٥-٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الطور، رقم الحديث (٤٥٧٣).

(٣) هذا القانون يقول: إن شيئاً من الممكنات لا يحدث بنفسه من غير شيء؛ لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده، ولا يستقل بإحداث شيء؛ لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه هو العقيدة في الله (ص ٥)

(٤) سورة الأنبياء الآية ٧٦

منبره حتى رأيتُ المطرَ يتحادرُ على لحيته، فمطرنا، فو الله ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسولُ الله ﷺ قائم يخطب، فقال: يا رسولَ الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُلُ، فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت (١). (٢)، وكذلك ثبت في السنة المطهرة آثار كثيرة حول هذا المعنى.

(ب) إن آيات الأنبياء التي تُسمى المعجزات دليل قاطع على وجود الله عز وجل؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله تأييداً لرسله ونصرةً لهم. (٣).

الثاني: الإيمان بالربوبية، وأن الله عز وجل هو الرب الخالق، المالك المدبر، قال عز وجل: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (٤)، ولم يُعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون مكابراً، قال عز وجل عن آل فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًّا﴾ (٥). وقال موسى لفرعون فيما حكى الله عنه: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مُشْبِوًّا﴾ (٦) ولهذا كان المشركون يقرّون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم الحديث (٨٩١)، ومسلم في صحيحه كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء، رقم الحديث (٨٩٧).

(٢) رسائل في العقيدة للشيخ ابن عثيمين (ص ١١-١٣).

(٣) شرح أصول الإيمان للشيخ ابن عثيمين (ص ١٣).

(٤) سورة فاطر الآية ١٣.

(٥) سورة النمل الآية ١٤.

(٦) سورة الإسراء الآية ١٠٢.

السَّجَّعَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِوتُ ﴿٨٧﴾
 قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾، (٢).

وهذه آيات كونية ألزم الله تعالى المشركين الحجة بها، فلم يملكوا إلا الإقرار
 بربوبية الله تعالى.

الثالث : الإيمان بالآلوهية، وأن الله عز وجل هو الإله الحق المستحق للعبادة
 دون ما سواه؛ لكونه خالق العباد والمحسن إليهم، والقائم بأرزاقهم، والعالم
 بسرهم وعلاانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم، وعقاب عاصيهم؛ ولهذه العبادة
 خلق الله الثقلين، قال عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾
 مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
 الْمَتِينِ ﴿٥٨﴾ ﴿٣﴾، وقال عز وجل: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا
 وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿٤﴾، وقد أرسل الله عز وجل
 الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا التوحيد «توحيد العبادة» والدعوة إليه، قال
 عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
 الطَّاغُوتَ ﴾ ﴿٥﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
 نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٦﴾، وقال عز وجل: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ

(١) سورة المؤمنون: ٨٤-٨٨.

(٢) رسائل في العقيدة لشيخ ابن عثيمين (ص ١٤).

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦-٥٨.

(٤) سورة البقرة الآية ٢١-٢٢.

(٥) سورة النحل الآية ٣٦.

(٦) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ وَالْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (١)، وكل من اتخذ إلهاً من دونه فإلهيته باطلة، قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٦٦﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ﴾ ﴿١١٣﴾ (٣).

وقد أبطل الله عز وجل اتخاذ المشركين آلهة من دونه، فبين بطلانها من كل وجه، فقال: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهيرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. ﴿٤﴾ (٤)، فالعبادة حق الله عز وجل؛ ولهذا قال ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» (٥) ومشركو مكة مع إقرارهم بربوبية الله إلا أنهم أشركوا معه في ألوهيته.

الرابع: الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا: أهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبتته الله عز وجل لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ويُمَرُونَهَا كَمَا جَاءَتْ، مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة، فكل ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من جميع الأسماء والصفات أثبتوه على الوجه اللائق به تعالى، إثباتاً مفصلاً على حد قوله سبحانه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾ وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفياً

(١) سورة آل عمران الآية ١٨.

(٢) سورة الحج الآية ٦٢.

(٣) سورة البقرة الآية ١٦٣.

(٤) سورة سبأ الآية ٢٢-٢٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: من أجاب بلبيك وسعديك، رقم الحديث (٥٩١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم الحديث (٤٨) عن معاذ رضي الله عنه.

(٦) سورة الشورى الآية ١١.

إجمالاً غالباً على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ والنفي يقتضي إثبات ما يُضادّه من الكمال، فكل ما نفى الله عن نفسه من النقائص فإن ذلك يدل على ضِدّه من أنواع الكمال، وقد جمع الله النفي والإثبات في آية واحدة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) فهذه الآية تضمنت تنزيه الله من مُشابهة خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وفي أولها ردٌّ على المشبّهة، وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وفي آخرها ردٌّ على المعطلة، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وفي أولها نفي مجمل، وفي آخرها إثبات مفصل.

وقال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤) (٢)، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان. نَقَلْهَا عَنْهُمْ أئمة أهل السنة (٣).

وعلى هذا جرى العمل في القرون المفضلة الأولى؛ ولذلك استقامت لهم الدنيا وملكوا الأرض، فلما دب الخلاف بينهم تنازعوا واختلفوا واختلفت الأمور وذهبت القوة والهيبة؛ وهذا دليل واضح على أثر العقيدة في السلوك .

قال الوليد بن مسلم رحمه الله: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية فقالوا: (أمرؤها كما جاءت بلا كيف) (٤).

(١) سورة الشورى الآية ١١.

(٢) سورة النحل الآية ٧٤.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٥٨٢).

(٤) أخرجه أبو بكر الخلال في السنة برقم (٣١٣). والآجري في الشريعة برقم (٧٢٠). والدارقطني في الصفات برقم (٦٧). وابن بطة في الإبانة (تتمة كتاب الرد على الجهمية)، برقم (١٨٣). وابن منده في التوحيد برقم (٨٩٤). واللالكائي في السنة (٩٣٠).

وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٤، و ١٠٥)، بسنده من طريق الدارقطني، وأورده في سير أعلام النبلاء (١٠٥/٨)، وتذكرة الحفاظ (٣٠٤/١)، وأورده في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٨٢، برقم ٨٢). وقال قبله: (صح عن الوليد)، وعلق بعده بقوله: (قلت: مالك في وقته إمام أهل المدينة، والثوري إمام أهل الكوفة، والأوزاعي إمام أهل دمشق، والليث إمام أهل مصر، وهم من كبار أتباع التابعين) ..

وقد ذكر أهل السنة كلام الأئمة على قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) وأن ذلك يدل على علو الله على خلقه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٣).

قال أبو القاسم اللالكائي رحمه الله: (فدلت هذه الآية أنه تعالى في السماء وعلمه مُحِيطٌ بكلِّ مكان من أرضه وسمائه، وقال: وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأم سلمة رضي الله عنهم، ومن التابعين: ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وسليمان التيمي، ومقاتل بن حيان، وبه قال من الفقهاء مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل).

وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق»^(٤).

وقال رجل للإمام مالك رحمه الله: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ فقال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فأني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج»^(٥).

(١) سورة طه الآية ٥.

(٢) سورة فاطر الآية ١٠.

(٣) سورة الأنعام الآية ٦١.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة -تتمة كتاب الرد على الجهمية- برقم (١٢١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٨، ح ٦٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٨٦٨). وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية. وانظر مجموع الفتاوى (٤٠/٥) وقال: (وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن... ثم ذكره. وأخرجه الذهبي في العلو (ص ٩٨)، وصححه الألباني، انظر مختصر العلو (ص ٣٢ ح ١١١). وأورده في سير أعلام النبلاء (٩٠/٦) وعزاه للعجلي في تاريخه.

(٥) هذا الأثر رواه عن مالك غير واحد، منهم: عبد الله بن وهب، ويحيى بن يحيى الليثي، وعبد الله بن نافع، ومهدي بن جعفر، وأيوب بن صالح المخزومي، وسفيان بن عيينة، وجعفر بن عبد الله، وسحنون وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٣) وحكم بصحته. وكذلك في الأربعين في صفات رب العالمين=

وهذا دليل واضح على كراهية السلف الشديدة للخلاف .

وقيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وقدرته وعلمه في كل مكان؟ قال: (نعم، على العرش، وعلمه لا يخلو منه مكان)^(١).

وفي رواية: أنه سئل عن قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ فقال الكلام السابق.

وهذه النقول تدل على أن أهل السنة يثبتون الأسماء والصفات وما دلت عليه من المعاني العظيمة، مع إمرارها كما جاءت بلا كيف.

والمعية معيتان: معية عامة لجميع الناس، ومعية خاصة تقتضي التوفيق.

الفوائد المسلكية من الإيمان بأسماء الله وصفاته (كيف نتقرب إلى الله بأسمائه وصفاته).

١ - الكف عن محاولة تمثيل الله بخلقه، واستشعار عظمتة وكماله، والحذر من أن يراك على معصيته أو يسمع منك ما لا يرضاه.

٢ - أن الإنسان إذا علم أن الله فوق كل شيء؛ فإنه يعرف سلطانه وسيطرته على خلقه، وحينئذ يخافه ويعظمه، وإذا خاف الإنسان ربه وعظمه؛ فإنه يتقيه ويقوم بالواجب ويدع المحرم^(٢).

= (ص ٨٠، رقم ٧). ونقله عنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص ٥٦). والحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٤٠٦-٤٠٧). وانظر مختصر العلو للألباني (ص ١٤١).
وانظر: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١١).

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم (٦٧٤)، وابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (٣/١٥٩، ح ١١٥). وابن قدامة في إثبات العلو (ص ١١٦).

وانظر: اجتماع الجيوش (ص ٧)، وإثبات علو الله ومباينته لخلقه (ص ٤٥)، والعلو (ص ١٧٦)، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص ٢٠٥).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/٤٠٠، ٢٠٨).

٣ - معرفة الاسم والصفة وأن يملأ المسلم بها قلبه، ويديم استحضارها على مدار اليوم ، وهكذا فإنه لا يزال يتقرب إلى الله تعالى حتى ينعكس أثر هذه الأسماء والصفات على سلوكه وأخلاقه وعمله، قال ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»^(١) وهذا معنى أحصاها؛ أي تعبد لله بمقتضاها .

الفوائد المسلكية من الإيمان بالله تعالى:

الإيمان بالله سبب لتحقيق ولاية الله فيخرج الله المؤمن من الظلمات إلى النور، ويثبتته عند الشدائد، ويحول بينه وبين ما قد يقوم بقلبه من الإيرادات السيئة، فيزكي قلبه ويحصنه ضد الأفكار الهدامة، ويخلصه من أمراض القلوب (أمراض الشبهة والشهوة)^(٢).

ثمرات الإيمان بالله :

للإيمان بالله ثمرات جليلة، وفوائده جمة، وفضائل كثيرة، منها:

١ - الأمن التام والاهتداء التام: فبحسب الإيمان يحصل الأمن والاهتداء في الدنيا والبرزخ والآخرة، قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٣).

٢ - الإيمان بالله طاعة لله عز وجل: فالله أمرنا بالإيمان به، وطاعته واجبة، وهي أصل كل خير، قال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : التوحيد ، باب : إن لله مائة اسم إلا واحدا ، رقم الحديث (٦٩٥٧)، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها رقم الحديث (٢٦٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية (١/٢٦٩) (بتصرف غير يسير) .

(٣) سورة الأنعام الآية ٨٢.

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٦.

٣ - الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة: قال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (١).

٤ - دخول الجنان والنجاة من النيران: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ (٢).

٥ - الحياة الطيبة: فالحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله عز وجل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ (٣).

١ - الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

١ - الإيمان بوجودهم.

٢ - الإيمان بمن علمنا اسمهم منهم باسمه، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً.

الإيمان بما علمنا به من صفاتهم، كصفة جبريل، فقد أخبرنا النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلِقَ عليها، وله ستمائة جناح كل جناح، قد سد الأفق» (٤)، (٥).

(١) سورة النور الآية ٥٥.

(٢) سورة محمد الآية ١٢.

(٣) سورة النحل الآية ٩٧.

(٤) السنن الكبرى للنسائي مجلد ٦ حديث رقم ١١٥٣٤ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ص ٤٧٢ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ

(٥) انظر: رسائل في العقيدة للعلامة محمد بن صالح العثيمين (ص ١٩).

الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله عز وجل . كتسبيحه^(١)
تعالى كما قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ ﴾^(١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)، وعن أبي ذر رضي الله عنه
يرفعه: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء، وحق لها أن
تنط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله»^(٣).

٣ - وهذا يدل على كثرتهم وقد ثبت أن النبي ﷺ رفع له البيت المعمور في
السماء يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك بلا رجعة. ولفظه: «فسألت جبريل
فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم
يعودوا إليه آخر ما عليهم»^(٤).

ومن أعمالهم:

أن جبريل أمين الوحي، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت
الموكل بقبض الأرواح، وغير ذلك من الأعمال التي نؤمن بها إجمالاً^(٥).

٤ - قال ابن القيم رحمه الله^(٦): (والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة
إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر؛ فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور،

(١) شرح أصول الإيمان للعلامة محمد بن صالح العثيمين (ص ٢٨).

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٩-٢٠.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: الزهد، باب: في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلاً. رقم الحديث (٢٣١٢) وقال الشيخ الألباني: (حسن).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة. رقم الحديث

(٣٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض
الصلوات. رقم الحديث (١٦٤) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٥) انظر: أصول الإيمان للعلامة محمد بن صالح العثيمين (ص ٢٨-٢٩) باختصار

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي. شمس الدين من أهل دمشق. تتلمذ على ابن تيمية وانتصر له
ولم يخرج عن شيء من أقواله، وقد سجن معه بدمشق. كتب بخطه كثيراً وألف كثيراً. من تصانيفه:
الطرق الحكمية، ومفتاح دار السعادة، والفروسية؛ ومدارج السالكين، توفي سنة ٧٥١هـ.

انظر: الأعلام (٦/ ٢٨١)، وجلاء العينين (ص ٢٠).

وتصويره وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه، وعمله وأجله، وشقاوته، وسعادته ، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله....الخ^(١).

آثار الإيمان بالملائكة :منها ما يلي :

١ - العلم بعظمة الله وقوته وكمال قدرته؛ فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق؛ فيزيد المؤمن تقديراً لله وتعظيماً له، حيث يخلق الله تعالى من النور الملائكة ذوي أجنحة، فمنهم: من له اثنان وثلاث ورباع، وأعظمهم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح .

٢ - الاستقامة على طاعة الله تعالى، فمن آمن بأن الملائكة تكتب أعماله كلها؛ فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى ، فلا يعصيه لا في العلانية ولا في السر ، وأن يحذر مما تتأذى منه الملائكة، مثل الروائح الكريهة.

٣ - الشعور بالأنس والطمأنينة عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون الفسيح ألوفاً من الملائكة تقوم بطاعة الله على أحسن حال وأكمل شأن .

٤ - تذكر نعمة الله تعالى بعنايته ببني آدم، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم وحمايتهم .

٥ - الانتباه إلى أن هذه الدنيا فانية لا تدوم ، حين يتذكر ملك الموت الأمور بقبض الأرواح عندما يتوفاها الله، ومن ثم يحرص على الاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح^(٢).

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب:

وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين ، فنؤمن بما سمي الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والזبور، ونؤمن بأن الله سوى ذلك كتباً أنزلها

(١) إغاثة اللهفان (٢/٥٦) .

(٢) انظر: التوحيد للناشطة والمبتدئين (ص٥٨) بتصرف يسير .

على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى^(١) لقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٢).

فظهر أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الإيمان بأنها من عند الله عز وجل.

الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.

تصديق ما صحَّ من أخبارها.

العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به ، وجميع الكتب منسوخة بالقرآن الكريم، فهو الذي يجب العمل بما فيه^(٣).

آثار الإيمان بالكتب :

للإيمان بالكتب آثار متعددة نذكر منها :

١ - العلم بعناية الله تعالى بعباده، وكمال رحمته حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به، ويحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة^(٤). وأنه سبحانه لم يترك الخلق هملاً بلا أمر ولا نهى، بل دعاهم ووضح لهم السبيل الموصل إليه.

٢ - العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم ويلائم أشخاصهم، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٥) كما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم .

٣ - شكر نعمة الله في إنزال تلك الكتب، فهذه الكتب نور وهدى في الدنيا والآخرة، ومن ثم فيتعين شكر الله على هذه النعم العظيمة .

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص ٣١٢)

(٢) سورة النساء الآية ١٦٤ .

(٣) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص ٢٠).

(٤) انظر التوحيد للناشئة والمبتدئين (ص ٦٤)

(٥) سورة المائدة الآية ٨٤ .

٤ - التحرر من التخبط الفكري والعقدي كما يعيش الغرب اليوم .

٥- السير على طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا اعوجاج . (١) قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٢) . (٢).

٦ - معرفة فضل القرآن العظيم ، بقراءته وتدبره وتفهم معانيه والعمل به .

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:

وأما الأنبياء والمرسلون ، فعلينا الإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله، والإيمان بأن الله أرسل رسلاً سواهم وأنبياء لا يعلم أسماءهم وعددهم الا الله تعالى الذي أرسلهم . فعلينا الإيمان بهم جملة ؛ لأنه لم يأت في عددهم نص، قال تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ (٣)، (٤) . ولما سئل النبي ﷺ عن عدد الأنبياء والرسل قال : «الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر، والأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً جمّاً غفيراً» (٥) .

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

١ - الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله عز وجل .

٢ - الإيمان بمن علمنا اسمه من أسمائهم .

٣ - تصديق ما صح عنهم من أخبارهم .

(١) الإيمان بالكتب للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ص ٢٠ .

(٢) سورة الملك الآية ٢٢ .

(٣) النساء الآية ١٦٤ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية بن أبي العز (ص ٣١١) .

(٥) السلسلة الصحيحة - باب عدد الرسل والأنبياء حديث رقم ٢٦٦٨ - مجلد ٦ طبعة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٤ - العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ ، فقد نَسَخَتْ شريعته جميع الشرائع السابقة^(١) .

آثار الإيمان بالرسول :

للإيمان بالرسول آثار عظيمة، نذكر منها:

١ - العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده، حيث أرسل الرسل إليهم ليهدوهم إلى الطريق الصحيح ، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله؛ لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك ، قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وهذا العلم يورث محبة الله تعالى في قلب المؤمن، ويورث اعترافاً بسوابغ إحسانه تعالى.

٢ - شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى .

٣ - محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم قاموا بعبادة الله وتبليغ رسالته والنصح لعباده^(٣).

٤ - اتباع الرسالة التي جاءت بها الرسل من عند الله ، والعمل بها، فيتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسعادة في الدارين. قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾^(١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى^(١٢٤) ﴿^(٤) .

٥ - الاقتداء بهداهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَ ﴾^(٥)

(١) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص ٢٠).

(٢) سورة الأنبياء الآية ٧ .

(٣) شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص ٩٩).

(٤) سورة طه الآية ١٢٤ .

(٥) سورة الأنعام الآية ٩٠ .

المبحث الثاني : في أصول العقيدة

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

معنى الإيمان باليوم الآخر : التصديق الجازم بوقوع هذا اليوم، فيؤمن كل واحد منا بأن الله تعالى يبعث الناس من القبور، ثم يحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر: أحد أركان الإيمان، فلا يصح الإيمان إلا به^(١)، وسمي بالآخر لأنه آخر يوم في هذه الحياة.

الإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً^(٢):

- عذاب القبر ونعيمه.
- النفخ في الصور.
- البعث والحشر.
- الحساب.
- الموازين.
- نشر الدواوين.
- أخذ الصحف.
- الحوض.
- الصراط.
- الشفاعة.
- الجنة والنار.

(١) التوحيد للناشئة والمبتدئين (ص ٢٦).

(٢) لمزيد من البحث كتاب (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام ابن قدامة المقدسي شرح ابن عثيمين. ص ١١٥ - ١٣٤ مكتبة الإمام البخاري سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

فوائد الإيمان باليوم الآخر :

١ - الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح والزاد الصالح، وعدم التفريط بالحياة وإضاعته بما لا طائل من وراءه .

٢ - الحرص على طاعة الله تعالى؛ رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته؛ خوفاً من عقاب ذلك اليوم .

٣ - تسليّة المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها (١) .

وذكر أهل العلم من ثمرات الإيمان باليوم الآخر ما يلي: (إن معرفة ذلك (اليوم) - حقيقة المعرفة- يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما، أوجب له الخوف والانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها ، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر، كأحوال القبر وشدته، وأحوال المواقف الهائلة ، وصفات النار المفظعة ، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم ، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للاجتهاد في السعي للمحبوب المطلوب ، بكل ما يقدر عليه .

ومنها: أن يعرف -بذلك- فضل الله وعدله في المجازاة على الأعمال الصالحة والسيئة، والموجب لكمال حمده، والثناء عليه بما هو أهله .

وعلى قدر علم العبد بتفاصيل الثواب والعقاب، يعرف بذلك فضل الله وعدله وحكمته .

فالخلاصة : أن الإيمان بالبعث والجزاء أصل صلاح القلب، وأصل الرغبة في الخير، والرغبة من الشر اللذين هما أساس الخيرات .

(١) بريق الجمان شرح أركان الإيمان لمحمد النورستاني ص ٢٩٣ طبعة مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف سنة ٢٠١١ م ، وانظر : تفسير السعدي (٢٩/١) ، القول السديد (ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤) .

الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

وأن الله تعالى قضى كل شيء وقدره، ويتضمن الإيمان بالقدر أربعة أمور:

١ - الإيمان بأن الله تعالى علم أحوال عباده وأرزاقهم وأجالهم وأعمالهم، وما

كان ويكون، لا يخفى عليه شيء: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)، ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢).

٢ - كتابته عز وجل لكل المقادير: (الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة

مقادير: التقدير الشامل لجميع المخلوقات، بمعنى أن الله عز وجل: علمها، وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهذه مراتب القدر الأربع.

كتابة الميثاق، لقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٣) قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا.

التقدير العمري: تقدير رزق العبد وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد في بطن أمه

بنهاية الشهر الرابع.

التقدير السنوي: فإنه يكتب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة: من الخير،

والشر، والأرزاق.

التقدير اليومي: لقوله عز وجل: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٤) فيغفر ذنبًا،

ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين. وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير

الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند نفخ الروح في الجنين في

بطن أمه، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل

من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين^(٥). ، قال عز وجل: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٢.

(٢) سورة الطلاق الآية ١٢.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٢.

(٤) سورة الرحمن الآية ٢٩.

(٥) معارج القبول (٢/٣٣٦-٣٤٧) باختصار.

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١﴾، وفي صحيح مسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» (٢).

٣ - الإيمان بمشيئة الله النافذة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن: قال عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤).

٤ - الإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء، وما سواه مخلوق له: قال عز وجل: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٥)، (٦).

أثر الإيمان بالقدر على الوجه الصحيح :

١ - الإيمان بالقدر -في حياة المؤمن- أقوى حافز للعمل الصالح والإقدام على عظام الأمور بثبات وعزم وثقة .

وسيرة الصحابة ومن بعدهم خير دليل على ذلك، لقد كان من أول ثماره الباهرة ذلك الاستبسال في الجهاد في سبيل الله وفي سبيل نشر الدعوة .

قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٧).

٢ - والإيمان بالقدر عصمة من الوهن والجزع عند حلول المصائب:

فالإنسان عرضة دائماً لأن تصيبه النوائب والأحداث؛ لأن هذه سنة الله في الأرض،

(١) سورة يس الآية ١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى رقم (٢٦٥٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) سورة التكويد الآية ٢٩.

(٤) سورة يس الآية ٨٢.

(٥) سورة الزمر الآية ٦٢.

(٦) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (ص ٢٦).

(٧) سورة التوبة الآية ٥١.

فالحياة خلقها الله تعالى بالأكدار، والمؤمن لا يجزع عند المصيبة، بل يصبر، قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(١).

شبهات ترك العمل بحجة القدر والرد عليها :

الاحتجاج بالقدر على ترك العمل :

السؤال: كيف نوفق بين قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾^(٢) وبين قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٣).

الجواب: ليس فيها معارضة ؛ لأن قول الكفار : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾^(٤) يردون به دعوة الرسول ﷺ ؛ لما قال لهم: لا تشركوا بالله جل وعلا، قالوا: أليس شركنا هذا وقع بمشيئة الله؟! فقال: نعم، لأنه ما من شيء يقع إلا بمشيئة الله.

قالوا: إذا وقوع الشرك بمشيئته دليل أنه راض بالشرك.

وهذا كذب ورد للدعوة.

الرد على هذه الشبهة :

أولاً: الواجب أن الإنسان إذا أمر بأمر أن ياتمر ولا يقول: لا أفعل؛ لأنه ما قدر وكُتب علي، كما يقوله بعض الجهلة إذا قيل له: صل، قال: لا، أنا ما كتب علي أن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الزهد والرفائق ، باب: المؤمن أمره كله خير ، رقم الحديث (٢٩٩٩) عن صهيب رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٠٧.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٤٨.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٤٨.

أصلي! فنقول له: ما يدريك أنه لم يكتب عليك أن تصلي؟ ولكن أنت معاند، فأنت تستطيع أن تصلي، وأنت أمرت بالشيء الذي تستطيعه، أما الشيء المكتوب عليك فأنت لم تطلع على علم الغيب، ولم تعلم ما في اللوح المحفوظ، والواجب عليك أن تجتهد، فإذا أمرت بشيء ونهيت عن شيء فعليك أن تطيع، أما ما احتج به هؤلاء بقولهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾^(١) فهم يتبعون أهواءهم ولا يريدون أن يتبعوا الأمر، فخاصموا الرسول ﷺ، وردوا أمره بقولهم: إن هذا قدر، والله شاء ذلك، وهذا شأن الذين يحتجون بالقدر؛ لأن هؤلاء لهم أتباع، وهذه حجة الشيطان حينما قال: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) وهو الذي أبى السجود مختاراً أن لا يسجد؛ فغوى، فهو الذي أغوى نفسه^(٣).

ثانياً: نقول لمن يترك العمل محتجاً بالقدر: لو ضربك إنسان وهرب تقول: هذا قدر علي وتقع: أم تذهب لتدافع عن نفسك؟.

الجواب الثاني فإذا بطل احتجاجة بالقدر وكذا لو شعر بالجوع الشديد يذهب ليأكل، ولا يقول القدر مكتوب فأجلس ولا أكل، وكذا لو شعر بالمرض ذهب للعلاج ولا يقعد ويحتج بالقدر.

الفوائد المسلكية من الإيمان بالقدر:

- ١ - أنه من تمام الإيمان، ولا يتم الإيمان إلا به .
- ٢ - أنه من تمام الإيمان بالربوبية، لأن قدر الله من أفعاله وهي مبنية على الحكمة ليس فيها عبث ولا باطل .
- ٣ - رد الإنسان أموره إلى ربه؛ لأنه إذا علم أن كل شيء بقضائه وقدره؛ فانه

(١) سورة الأنعام الآية ٤٨ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٦ .

(٣) شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان تفريغ من شريط كاست رقم ٤٢ ص ٨٢

سيرجع إلى الله في دفع الضراء ورفعها، ويضيف السراء إلى الله، ويعرف أنها من فضل الله عليه .

٤ - أن الإنسان يعرف قدر نفسه، ولا يفخر إذا فعل الخير.

٥ - هون المصائب على العبد ؛ لأن الإنسان إذا علم أنها من عند الله هانت عليه مصيبتها .

٦ - إضافة النعم إلى مسديها؛ لأنك إذا لم تؤمن بالقدر، أضفت النعم إلى من باشر الإنعام^(١) .

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١ / ٨٧).

الفصل الثالث : خصائص الدعوة

خصائص الدعوة :

تمتاز شريعتنا بمميزات وخصائص جعلتها تؤثر على واقع الناس وتحكم معاملاتهم، وتفصل بينهم بالحق، وتوجههم الوجهة السليمة في جميع مناحي الحياة .

المبحث الأول

مميزات الشريعة الإسلامية

أ- الربانية :

ومعنى الربانية: أنها من الله تعالى، وليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان والثقافة، ومؤثرات الوراثة والنزعة والمزاج والهوى .. وإنما هي من صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، ورب كل ما فيه ومن فيه ، الذي أحسن كل شيء خلقه، فليس فيها قصور بوجه من الوجوه .

ب- الشمول:

ومعنى الشمول: أنها اشتملت على نظم وأحكام وتشريعات في كل جانب من جوانب التشريع والبناء والإصلاح، وفي كل ناحية من نواحي المجتمع والحياة؛ سواء ما يتعلق بالعقائد، والعبادات، والأخلاق، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية، وأمور جنائية، وأحوال شخصية، ونظم اجتماعية، وعلاقات دولية، أو ما يتعلق بأسس الحكم، ومبادئ الاقتصاد، وأصول المعاملات، وركائز المجتمع الفاضل.

كل ذلك في مبادئ دقيقة محكمة، وفي تشريعات ربانية خالدة ؛ تعطى ولا تأخذ، وتجمع ولا تفرق، وتؤلف ولا تبدد، وتبني ولا تهدم، تنزيل من حكيم حميد.

ومما يدل على شمول الشريعة الإسلامية لكل أنظمة الحياة :

استمرارها قرابة أربعة عشر قرناً منذ تأسيس الدولة الإسلامية الأولى بقيادة الرسول ﷺ في الجزيرة العربية، والتي انتهت بزوال الخلافة العثمانية فالإسلام كان يحكم الواقع والحياة .

قال تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) .

وقال : ﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢)، ^(٣) .

ج- المرونة :

إن المتأمل في مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، وقواعدها الكلية، يجد أن هذه الشريعة تفي بحاجات الزمن المتطور، وتواكب حضارة العصور المتقلبة؛ ولا سيما المبادئ والقواعد التي لها ارتباط بأحكام المعاملات، والمسائل الدستورية، والنظم الاقتصادية، والعلاقات الدولية، والقضايا المدنية، فمثلاً قاعدة العدل جعلها الله تعالى أساساً في الحكم بين الناس .

قال تعالى : ﴿ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾^(٤) . وقال : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾^(٥) .

د- التوازن :

ومن خصائص التشريع الإسلامي: أنه يلائم بين المادة والروح، يوفق بين الدنيا والآخرة، ويربط بين العبادة والحياة .. بل ينظر إلى الحياة على أنها وحدة متكاملة توظف الإنسان على أن يؤدي حق ربه، وحق نفسه، وحق غيره بسهولة ويسر تلائم فطرة الإنسان .

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٢) سورة النحل الآية ٨٩ .

(٣) هذه الدعوة ما طبيعتها (ص ٣٠ - دار السلام) .

(٤) سورة المائدة الآية ٨ .

(٥) سورة النساء الآية ٥٨ .

فالإسلام بتشريعه المتكامل لا يقر الحرمان، ولا الترهبن، ولا العزلة الاجتماعية، وفي الوقت ذاته لا يقر الإنسان في أن ينهمك بكليته في الحياة المادية، وينسى ربه والدار الآخرة؛ بل يهيب به أن يتوازن مع هذا وذاك، وأن يعطي حق الله، وحق نفسه، وحق الناس .. دون أن يغلب حقاً على حق، ودون أن يتساهل في واجب على حساب واجب آخر.

قال ﷺ : «إن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً»^(١).

والقرآن الكريم قد قرر هذا التوازن بين المادة والروح، وبين العبادة والحياة في كثير من آياته التي تلامس المشاعر والوجدان قبل أن تخاطب عقل الإنسان.

ففي تذكيره بأداء حق الله في العبادة في غمرة الانهماك في الأعمال الدنيوية، والمزاوالت التجارية يقول في سورة النور: ﴿رِجَالٌ لَا ثُلُهِمُ بَحْرَةٌ وَلَا يَعْزَمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢).

وفي تذكيره بأداء حق النفس والعيال في التكسب، وابتغاء الرزق في غمرة المناجاة الربانية، يقول في سورة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

ومن الأصول التي وضعها القرآن الكريم في هذا التوافق: ابتغاء الدار الآخرة مع الأخذ بحفظ الدنيا: قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، رقم الحديث (١٨٧٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) سورة النور الآية ٣٧.

(٣) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٤) سورة القصص الآية ٧٧.

وأنكر سبحانه مبدأ تحريم الطيبات على النفس: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

وما ذاك إلا ليوافق الإنسان بين الدين والدنيا ، والعبادة والحياة .

ومن السنة المطهرة : روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوا (أي وجدوها قليلة)، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً!! وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر!! وقال آخر: أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً!!

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٢).

هـ- التيسير :

أراد الله تعالى بفضله وحكمته التيسير لهذه الأمة ورفع عنها الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا وجعل التيسير أساس التشريع قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٦) .

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب : الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٤٧٧٦) عن أنس رضي الله عنه .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

(٤) سورة الحج الآية ٧٨ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٣ .

وهذا التيسير انعكس أثره على سلوك المؤمن في الحياة وفي العبادة أيضاً ومن يسرها: أنها راعت أحوال الناس على اختلاف ظروفهم من صحة ومرض، وسفر وعمل.

فمن يسر هذه الشريعة: أنها شرعت الحج للمسلم القادر المستطيع في العمر مرة واحدة.

ومن يسرها: أنها شرعت الزكاة للقادر المالك للنصاب بنسبة ٢,٥ - في المئة على الأمور النقدية، وعروض التجارة في العام مرة واحدة.

ومن يسرها أنها شرعت للمسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، يؤديها في أوقات مخصوصة متفرقة في المكان الذي يريد، ويسرت أمر أدائها بالتيمة عند فقد الماء، وبأدائها قاعداً أو مضطجعاً أو مومياً في حالة العجز أو المرض؛ وبالجمع بين صلاتين مع قصر الرباعية في السفر.

ومن يسرها: أنها شرعت الصوم شهراً قمرياً واحداً في السنة، يصومه المسلم مستديراً مع الفصول الأربعة، وأباح للصائم أن يفطر إذا كان مريضاً أو على سفر.

ومن يسرها: أنها أباحت للمسلم تناول المحرم أو أكل الميتة؛ إذا أشرف على الهلاك ولم يجد شراباً أو طعاماً يسد الحاجة^(١).

و- إعجاز القرآن :

الشريعة المطهرة محفوظة بحفظ الله لها ولم تتغير بتغيير الظروف، قال ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»^(٢).

(١) هذه الدعوة ما طبيعتها (ص ٤٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٣١٩). قال الشيخ الألباني: (صحيح). انظر حديث رقم (٢٩٣٧) في صحيح الجامع.

فالقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول من مصادر الشريعة، وقد كفل الله حفظه وبقائه إلى يوم البعث والنشور، وذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

وها ذا قد مضى على نزول القرآن الكريم أربعة عشر قرناً، فالقرآن هو القرآن في لفظه ومعناه، وتجويده وأدائه.

ولو ذهبنا في كل العالم لوجدنا اتفاق القراءات؛ فيزداد المؤمن إيماناً بحفظ الله لكتابه.

والسنة النبوية التي هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة، بل هي المبينة للقرآن الكريم، والمكملة له.

والله تعالى قيض لها وهياً لها علماء أثباتاً، ومحدثين أفذاذاً، ورجالاً فطاحل لم يشهد التاريخ الإنساني لهم مثيلاً في بيان درجة الحديث، ومعرفة أحوال السند والمتن، وأصول الرواية والدراية؛ حتى وصلت السنة إلينا نقية خالصة، ولم يطرأ عليها أي علة. وأصبح الآن كل إنسان حين يرجع إليها يعرف أي حديث -يريد التحقق منه- من حيث الصحة أو الضعف، أو يعرف سنده من حيث التعديل أو الجرح.

المبحث الثاني: التزكية وأثرها

التزكية:

هذه التزكية يحصل عليها كل من آمن بالله تعالى رباً وبمحمد ﷺ رسولاً وكان صادقاً مخلصاً بقلبه .

ومعناها: تطهير النفس وتنقيتها من الرذائل. وهي تجمع بين إزالة الشر وتطيبها بالخير، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢).

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٣ .

وتجمع بين التطهير والتزكية؛ لأنهما متلازمان.

يقول شيخ الإسلام في توضيح ذلك: (فإن التزكي هو التطهر بترك السيئات الموجب لزكاة النفس. كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(١). ولهذا تفسر الزكاة تارة بالنماء وبالزيادة، وتارة بالنظافة والإمطة، والحقيقة: أن الزكاة تجمع بين الأمرين: إزالة الشر، وزيادة الخير وهذا هو العمل الصالح، وهو الإحسان^(٢).

آثار التزكية كثيرة على المرء في الدنيا والآخرة ومن هذه الآثار:

١ - التزكية: سبب للسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ ﴿١٠﴾ ﴾^(٣)، وكما قال جل وعلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ ﴿٤﴾ ﴾.

٢ - التزكية سبب لدخول الجنة والنجاة من النار. كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۖ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۖ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ ﴿٧٦﴾ ﴾^(٥)، ويقول سبحانه وتعالى في الوقاية من النار: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۖ ﴿١٨﴾ ﴾^(٦).

٣ - التزكية سبب طهارة القلب وصلاحه. هذا جامع لكل ما سبق وهو: أن التزكية

مناطق القلب، والقلب: هو قطب الرحي، فإن الله جل وعلا قال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ

(١) سورة الشمس الآية ٩.

(٢) منهج شيخ الإسلام في العبادة والتزكية لعبد الله الحياي (ص ٤).

(٣) سورة الشمس الآية ٩-١٠.

(٤) سورة الأعلى الآية ١٤.

(٥) سورة طه الآية ٧٥-٧٦.

(٦) سورة الليل الآية ١٧-١٨.

الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعَمَّى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾. وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام مبيناً أن الأمور كلها مرتبطة بالقلب وصلاحه: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (٢).

كما يقول ابن القيم رحمه الله: صَلُحَتْ سَلْعَتُهُ لِعَقْدٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (٣) أما النفوس المليئة بالأكدار، والقلوب المليئة بالأوضار، فليست سلعة تقدم بين يدي الله سبحانه وتعالى.

فلذا كانت التزكية مدار الأمر وأوله وآخره، وعليها - بإذن الله سبحانه وتعالى - المدار في الفلاح والنجاح، نسأل الله جل وعلا أن يزكي نفوسنا، وأن يطهر قلوبنا.

٤ - تربية النفس وتنميتها، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤).

فالأمر كما قال حذيفة رضي الله عنه: (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة) (٥).

(١) سورة الحج الآية ٤٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: فضل من استبرأ لدينه ، رقم الحديث (٥٢)، ومسلم في صحيحه ، كتاب: المساقاة ، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ، رقم الحديث (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) سورة التوبة الآية ١١١

(٤) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٨٤٤٨) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٨) ، والضياء في المختارة (١ / ٤٩٥) من طريق ثواب بن حجيل الهادي عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً بلفظ: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة»

انظر تخریجه في السلسلة الصحيحة برقم (١٧٣٩).

المبحث الثالث : القدوة الحسنة وأثرها

القدوة، ويقصد بها السير والاتباع على طريق المقتدى به، وهي نوعان: حسنة وسيئة.

الأول: الأسوة الحسنة: الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالى الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل، يقول الشيخ عطية محمد سالم: «ظلت الدعوة تسير في ركاب المسلمين حيث توجهوا خارج الجزيرة، تجاراً كانوا أو زواراً سياحاً، فشرّق الإسلام وغرب، سواء بأثر الدعاة الذين قاموا بذلك، أو بتأثير سلوك المسلمين ومحاسن أخلاقهم صدقاً وأمانة وعدلاً ووفاءً بالعهد والرفق بالآخرين، مما جعل أعمالهم في ذاتها داعية إلى الله^(١).

وقدوة المسلمين الأول رسولنا ﷺ ، وفي ذلك يقول عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢). ومن دقيق المعنى في هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله ﷺ ، ولم يحصرها في وصف خاص من أوصافه، أو خلق من أخلاقه، أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله - عليه الصلاة والسلام - وأفعاله وسيرته كلها، فيقتدي به ﷺ بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ويقتدى بأفعاله وسلوكه: من الصبر، والشجاعة، والثبات، والأدب وسائر أخلاقه، كما يشمل الاقتداء بأنواع درجات الاقتداء من الواجب، والمستحب، وغير ذلك مما هو محل الاقتداء.

أهمية القدوة الحسنة:

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية:

١ - الصحابة رضي الله عنهم رمقوا هدي النبي ﷺ ، فأثار فيهم قدراً كبيراً من

(١) ضرورة الدعوة إلى الله ص ٤١ طبع وزارة الأوقاف المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١.

الإعجاب والتقدير والمحبة له، فكان عندهم ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وأخذوا يحاولون تقليد ما استحسنوه وأعجبوا به، بما تولد لديهم من حوافز قوية تحفزهم لأن يعملوا مثله، حتى يحتلوا درجة الكمال التي رأوها في المقتدى به.

٢ - القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية: تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

٣ - أثر الفعل أبلغ من أثر القول وأسرع، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه فقال: «لا ألبسه أبداً». فنبذ الناس خواتيمهم^(١).

قال العلماء: (فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول).

٤ - (الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة: دون أن يعلم، قرب عمل يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر؛ وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم، فعلياً أن ندرك خطورة ذلك الأمر^(٢) فهم ينظرون إليه كنظر الطير إلى اللحم إذا هجم هجموا).

المبحث الرابع : الإخلاص وأثره:

تعريف الإخلاص :

أي تخلص العمل والعبادة من شوائب الشرك وإرادة الدنيا.

لقد أمرنا الله - تعالى - بإخلاص الدين ، ﴿ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾^(٣). وبين النبي ﷺ أن المولى جل وعلا لا يقبل من الأعمال إلا ما كان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : اللباس ، باب : خاتم الفضة رقم الحديث (٥٥٢٩)

(٢) القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل (ص ٢٢٠-٢٢٢) لعلي بن نايف الشحود

(٣) سورة البينة الآية ٥.

خالصاً لوجهه الكريم، فعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله ﷺ: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتُغي به وجهه»^(١).

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - تبارك وتعالى - : أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(٢).

قال ابن القيم - رحمه الله - : (العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه)^(٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله^(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥)، قال: هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي؟ ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً.. الخالص أن

(١) أخرجه النسائي في سننه كتاب الجهاد، باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر رقم الحديث (٤٠ ٣١) قال الحافظ في الفتح (٣٥/٦): (إسناده جيد، وحسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء). وقال الشيخ الألباني: (حسن صحيح).
انظر: السلسلة الصحيحة برقم (٥٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث (٧٦٦٦).

(٣) الفوائد (ص ٤٩).

(٤) هو الفضيل بن عياض التميمي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة، قال فيه ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض. وقال شريك القاضي: (فضيل حجة لأهل زمانه). روى عنه الإمام الشافعي، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن عيينة، ويحيى بن يحيى التميمي، وابن وهب وغيرهم. قال أبو حاتم والنسائي: (ثقة مأمون). قال العجلي: (كوفي). ثقة متعبد. رجل صالح يسكن مكة. توفي سنة ١٨٧ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٥)، والأعلام (١٥٣/٥).

(٥) سورة الملك الآية ٢.

يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة^(١). ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢)،^(٣).

وقال مكحول رحمه الله: (ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكم من قلبه على لسانه)^(٤).

وللإخلاص ثمرات عظيمة وفوائد جليّة من ذلك:

١- نصر الأمة: لقوله ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم»^(٥).

٢ - النجاة من عذاب الآخرة، قال تعالى في حق طائفة من المخلصين: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حَيْهٍ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا^(١٠) فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا^(١١) وَجَزَّيْنَهُمَا بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(١٢)﴾^(٦).

٣ - رفع المنزلة في الآخرة: والآيات والأحاديث كثيرة، من ذلك: ما جاء عن الأبرار في سورة الدهر قول الله تعالى: ﴿فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٩٥).

(٢) سورة الكهف الآية ١١٠.

(٣) مدارج السالكين (٢/٩٢).

(٤) المصدر السابق (٢/٩٢).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٨٩) من طريق محمد بن إسماعيل: حدثنا أبو خالد يزيد الواسطي أنبأنا الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً به، وقال أبو نعيم: كذا رواه يزيد الواسطي متصلاً، ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٨)

(٥) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الاستنصار بالضعيف رقم الحديث (٣١٧٨). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الترغيب برقم (٦)

(٦) سورة الإنسان الآية ٨-١٢.

﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَقْطُوفُهَا نَزِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنُّ مَخْلُدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿١٩﴾ ﴿١﴾.

وقال ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة: لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخضون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة - عود الطيب - أزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء» (٢).

٤ - الإنقاذ من الضلال في الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك: قصة يوسف عليه السلام.

٥ - سبب زيادة الهدى، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٣).

٦ - حب أهل السماء للمخلص، قال ﷺ: «إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (٤).

٧ - وضع القبول للمخلص في الأرض، للحديث السابق.

(١) سورة الإنسان الآية ١١-١٩.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم الحديث (٣١٤٩)، ومسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم رقم الحديث (٧٣٢٨).

(٣) سورة الكهف الآية ١٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث (٣٠٣٧).

٨ - الصيت الطيب عند الناس، للحديث السابق، ثم قوله ﷺ : «ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض»^(١).

٩ - تفريج كرب الدنيا، ومن ذلك: قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار.

١٠ - طمأنينة القلب والشعور بالسعادة، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢).

١١ - تزيين الإيمان في النفس، وكره الفسوق والعصيان، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾^(٣).

وقد كره الله تعالى ليوסף عليه السلام الزنا والفسوق والعصيان وحبب إليه الإيمان فكان السجن أحب إليه من نيل وطره بالحرام قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٤).

١٢ - التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص، وصحبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ، ولبعضهم من أوضح الأدلة على ذلك.

١٣ - تحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت، ومن ذلك: ثباته ﷺ، وثبات الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، والسيرة مليئة بالأمثلة.

(١) أخرجه البزار برقم (٩٢٠٢)، والطبراني في الكبير برقم (٧٥) وفي الأوسط برقم (٥٢٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: تخريجه في الصحيحة برقم (٢٢٧٥).

(٢) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٣) سورة الحجرات الآية ٧.

(٤) سورة يوسف الآية ٣٣.

١٤ - حسن الخاتمة، ومن ذلك: حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم أراد أن يتوب، فبسبب إخلاصه لله تعالى في التوبة، قبض وهو مقبل بقلبه إلى الله تعالى.

١٥ - استجابة الدعاء، كما في قصة الثلاثة الذين في الغار، وهذا باب واسع.

١٦ - التنعيم في القبر والتبشير بالسرور، وقد أوردنا في معالجة الرياء والاستبراء منه عن عذاب القبر ونعيمه من حديث البراء بن عازب، وكيف أن العمل الصالح يتمثل بصورة رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، ويقول: أنا عمك الصالح، وهو عندما يبشر يقول: أبشر بالذي يسرك^(١)،^(٢).

(١) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٨٥٤٨)، والطيالسي في مسنده برقم (٧٨٩)، والحاكم في مستدركه برقم (١٠٧) عن البراء رضي الله عنه.

قال المنذري: (رواه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح). انظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٨)

(٢) انظر: كتاب الإخلاص للشيخ حسين العوايشة (ص ٦٦-٦٩).

الخاتمة :

(وخلاصة ثمرة هذا البحث هي : القناعة بأن العناية بتطبيق الإيمان الصحيح وفق معالمه المبينة في الكتاب والسنة التي التزم بها وبينها سلف الأمة الصالح، والتركيز على هذا الأمر، وإعطائه الأولوية، وفي جميع المجالات، والتزام العلماء به والدعاة القادة على المستوى الفردي وعلى مستوى الجماعات بجعله المحور الذي تبنى عليه المناهج، وتنبثق منه جميع النشاطات ... إن العناية بذلك وظهور أثره في المجتمع متمثلاً بسلامة العقيدة والاستجابة لله ولرسوله ﷺ في جميع الأمور سوف يحدث تغيراً جذرياً في حياة الأمة، وفي ولاية الله لها، وفي علاقتها مع بعضها ووضعها بين الدول.

فتسود الألفة والوحدة على التوحيد، بدلاً من الفرقة، وتكون الأمة بعين الله يكلؤها ويسددها، ويهديها لأسباب عزتها، ويهيء لها من كل ضيق مخرجاً، ويصبح لها وزن وثقل وقوة لا يستهان بها بين الأمم، ويمكن الله لها في الأرض، يقوى ذاك، ويزيد كلما زادت العناية بالإيمان علماً وعملاً ويضعف بضعه^(١). والتاريخ القديم والحديث دليل واضح على هذا أو ذاك .

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية (٦٩٧/٢) بتصرف

نتائج البحث :

- ١ - أن دين الإسلام هو دين الحق الذي يصلح لكل مكان وزمان .
- ٢ - أن الله خلق الإنسان فأكرمه بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل له حفظة وموكلين بشأنه من الملائكة. وجعل الثواب والعقاب في الآخرة للجزاء على الأعمال .
- ٣ - وضع مبدأ الثواب في الآخرة لمن تمسك بدينه وامتنل أمره واجتنب نهيه والعقاب لمن خالف أمره .
- ٤ - التسليم لقضاء الله وقدره والرضى به هو عنصر الطمأنينة والسعادة في حياة الداعي والمدعو، بل للمجتمع كله.
- ٥ - المناهج الوضعية مهما كان بريقها فإنها زيف لا يعالج قضية البشرية بل يزيدها رجزا إلى رجزها، وقد جرب العالم الرأسمالية كدعوة إلى المساواة والحرية الفردية والملكية الحرة فكان نتاجها ما يسمى اليوم (الأزمة الاقتصادية والمالية) والاشتراكية التي ضيقت على الإنسان ملكه واستعبدته في رزقه فلاذ الناس منها إلى الرأسمالية فكانت النتيجة أنها تحتضر اليوم في أنفاسها الأخيرة كما يقول الخبراء.
- ٦ - وضوح وسلامة عقيدة السلف من كل عيب وقصور، فهي إلى اليوم سائدة والعقلاء من الغرب يصبون إليها، وكل يوم والإسلام أتباعه يزدون وأتباع غيره كل يوم ينقصون قال تعالى: ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ ﴾ (٥٣) (١).

(١) سورة فصلت الآية ٥٣ .

التوصيات :

- ١ - التزام الوسطية وهي منهج أهل السنة والجماعة، ففيها العدل والرحمة بالغير.
- ٢ - الرضى بالقدر خيره وشره؛ لأنه مصدر سعادة الإنسان وله أثر على سلوك الداعي إلى الله .
- ٣ - الخوف من الله ومراقبته وجعل السر كالعلن لأن الله هو المطلع على الإنسان فيترك الحرام ويفعل الحلال .
- ٤ - إخلاص العمل في كل الأمور الظاهرة والباطنة ويراقب نفسه دائماً .
- ٥ - الاقتداء بالنبي ﷺ حتى يقتدى به غيره من الناس .
- ٦ - أن يهتم الداعي بموضوع أصول الإيمان، ويعطي هذا الموضوع أهمية قصوى في كل الوسائل: من تدريس، وندوات، ودورات، حتى لا يبقى الإيمان فكرة غامضة لا أثر لها بواقع الناس .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إثبات صفة العلو : لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الدار السلفية - الكويت ، تحقيق : بدر عبد الله البدر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦ هـ.
- أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي اليهودية أنموذجاً ، لسعد بن علي الشهراني ، طباعة الفطاني ، سنة الطبع ١٤٢٦ هـ.
- الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية : لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١١).
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، مكتبة ابن تيمية، مصر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ.
- إغاثة اللفهان من مصادد الشيطان : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية ، دار المعرفة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية : ١٣٩٥ هـ.
- الإخلاص للشيخ حسين العوايشة مطبعة شاهين - عمان - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
- الأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، إشراف سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز .

- التوحيد للناشئة والمبتدئين : لعبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ.
- الجامع الصحيح المختصر : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق: البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٧ هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٥ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة.
- شرح أصول الاعتقاد: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢ هـ.
- شرح أصول الإيمان لمحمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- شرح الأصول الثلاثة : لمحمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر ، الطبعة الرابعة: ١٤٢٤ هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحى الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢ هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء ، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦ هـ.

- شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الطبعة السادسة ١٤٢١هـ.
- شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، طبع: الرشد ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب ، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الخامسة.
- صحيح مسلم : لأبي الحسين لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية : ١٤٢٢هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار النشر ، الطبعة : الثانية ١٤١٣هـ.
- العبر في خبر من غبر، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية .
- العلو للعلي الغفار : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مكتبة أضواء السلف ، تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، الطبعة الأولى : ١٩٩٥م.
- الفوائد : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي بن القيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية : ١٣٩٣هـ.
- القُدُوةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُهَا فِي بِنَاءِ الجِيلِ : لعلبي بن نايف الشحود (مذكرة).
- مسند أحمد بن حنبل : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

- الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ.
- مسند البزار : لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت: ٢٩٢هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم .
- المستدرک على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى : ١٤١١هـ.
- المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الحرمين - القاهرة ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ١٤١٥هـ.
- مجموع الفتاوى : لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، جمع : عبد الرحمن القاسم .
- مدارج السالكين: لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ٣٧٧هـ) ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ.
- منهج شيخ الإسلام في العبادة والتزكية : لعبد الله بن محمد الحياي ، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١١).
- المجتبى من السنن: لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
- نور السنة وظلمات البدعة : لسعيد بن علي القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي.

- منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله تعالى - عبد الله المعتاز - دار السلام الرياض ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن حسن الميداني - دار القلم ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام ابن قدامة المقدسي شرح ابن عثيمين - مكتبة الإمام البخاري ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- بريق الجمان شح أركان الإيمان لمحمد النورستاني طبعة مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف الكويتية سنة ٢٠١١ م.